



الثورة السورية: خواطر ومشاعر (48) لا مجالة بعد اليوم (1) يا أيها الصامتون: إنكم مجرمون

يا أيها الناس: لقد صممت حتى ضجّ الصمت من صمتي، وصبرت حتى ملّ الصبر من صبري، وسكت حتى بتّ أحسّ أنّي شيطان أخرس، وجاملت حتى ضاق صدري بالمجالمة. إلى كم أجمل والناس في كل يوم يموتون ويعدّبون؟ إلى كم أجمل والمجرمون يخطفون الحرائر ويسمونهن الهوان؟ إلى كم أجمل والبيوت تهدم على ساكنيها من الوالدين والولدان؟ إلى كم أجمل والبلاد تحترق بنيران عصابات البغي والغى والإجرام؟ أُشهدكم أنّي لن أجمل بعد اليوم، ليس بعد الذي كان!

فَإِلْعَادَنِي من شاء أن يعاديني، وليسَنِي من شاء أن يسبّني، ولِيَتَهْمِنِي من شاء بما شاء، ول يكن ما يكون، فإني قررت أنه لا مجالة منذ الساعة! أما إن ما يجري في سوريا - على مرأىً منا ومسمع - لينطق الصخر، فإن لم ينطق قلمي فلأكسر قلمي، فلا حاجة لي به بعد اليوم!

لقد قصف العدو بلادنا، وقتل العدو أولادنا، وانتهك العدو أغراضنا، وعدب العدو رجالنا، فمن ناصر عدوّنا فهو عدوّنا، ومن هادن عدونا فهو عدونا، ومن سكت عن عدونا فهو عدونا.

يا أيها الساكتون، يا من "ألفتم الهون حتى صار عندكم طبعاً": أما أن لكم أن تنفسوا عن نفوسكم الهوان؟ يا من نشأت في العبودية واكتهلت في العبودية، فيها ولدتكم وفيها ولدتكم وفيها حييتم وتکادون فيها تموتون، أما في نفوسكم كرامة؟ ألا يجري في عروقكم دم العرب الأحرار؟ ألا يجري في عروقكم دماء الأحرار.

يا أيها الصامتون: أنتطوي أضلعكم على قلوب أم أنكم بلا قلوب؟ لو كانت لكم قلوب فكيف لم تهزّها أفات الأمهات الثاكلات؟ وكيف لم تهزّها آهات المعذّبين في المعتقلات؟ كيف لم تهزّها قصص الحرائر المغتصبات؟ كيف لم تهزّها الصواريخ تهـزّ الأرض وتُسقط على رؤوس الأبرىاء البنيات؟ لا والله لا قلوب لكم يا أيها الصامتون!

يا من قام الأحرار من حوله وهو ما قام، يا من ينام في سوريا وأخوه وجاره لا ينام: ماذا تنتظرون؟ متى ستقوم؟ أحـيـّ أنت فرجوك أم مـيـتـُ من الأموات فـنـسـلـوكـ؟ يا أيها النائمون في سوريا، يا أيها الخائفون الخالفون في البيوت مع الخوالف: أصـمـمـتـُمـ فلا تسمعون الصريح في حمص وفي سائر التغور في ديار الشام؟ أم تسمعون صريح الجريح وهتف المستغيث ثم تنامون في بيوتكم آمنين؟

من استباح القعود بعد اليوم فلا يقولنَّ أنا سوري ولا يقولنَّ أنا عربي، فلا طبائع السوريين ولا سلائق العرب ترضى بالذل والهوان. ولا يقولنَّ أنا مسلم ولا يقولنَّ أنا إنسان، فلا شرعة الإسلام ولا قيم الإنسانية تُجيز سكوتاً على عدونا.
يا أيها الساكتون والأحرارُ مِن حولهم يتسلطون قوافلَ وجماعات، يا أيها الصامتون: اعلموا أنكم مجرمون!

المصدر : [الزلزال السوري](#)

المصادر: